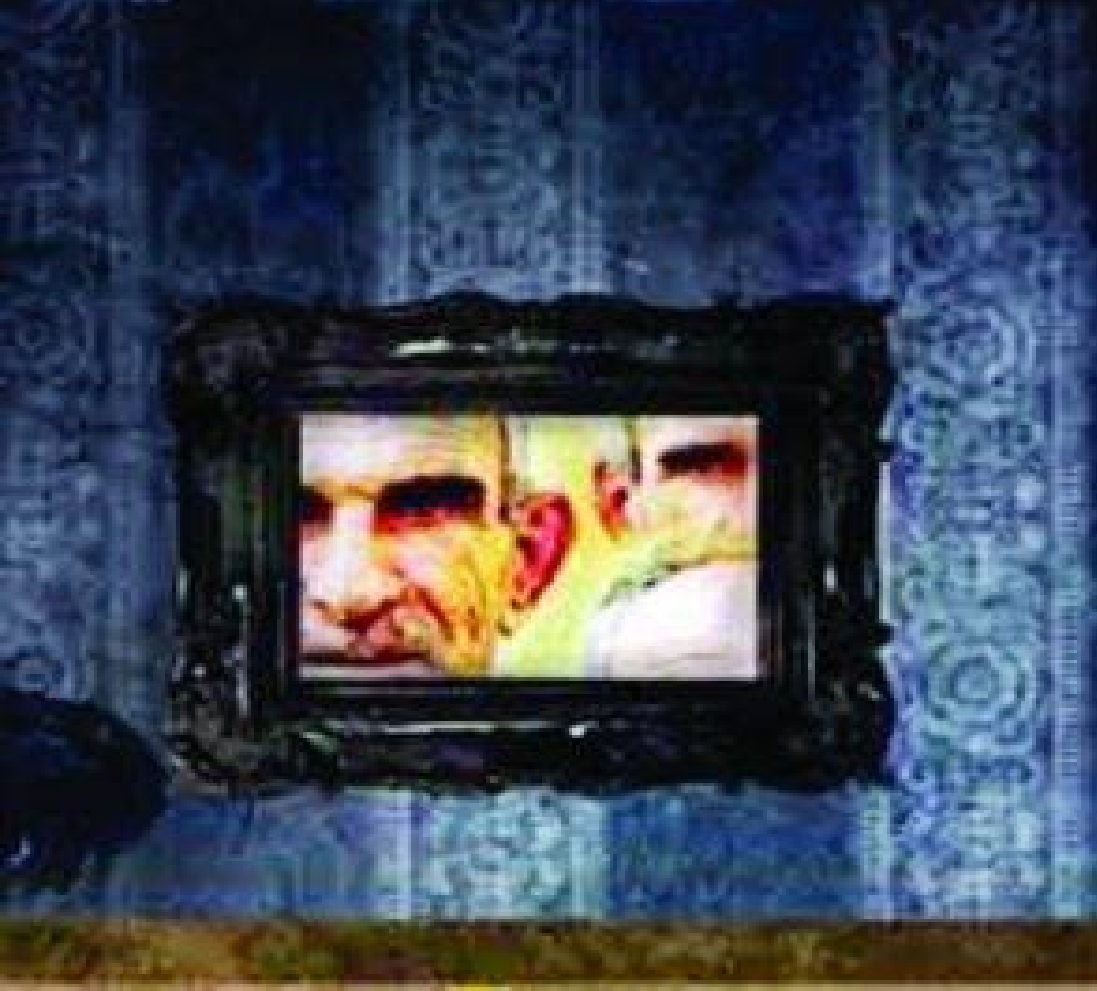

دوار البر

مجموعة قصصية

رانيا هلال

fb/mashro3pdf

دوار البر

مجموعة قصصية

رانيا هلال

الطبعة الأولى – ٢٠١٢

دار إيزيس للفنون والنشر
القاهرة – ٢أ شارع طه حسين – الزمالك
هاتف : ٠٢٢٧٣٦١٣٦١
محمول : ٠١١٢٦٩٥١٩٥
بريد الكتروني : **dar_isis@yahoo.com**

تصميم الغلاف والتصميم الداخلي
مصطفى نوبي

المدير العام
سوزان التميمي

رقم الإيداع :

* تم إنتاج هذا العمل بمنحة من الصندوق العربي للثقافة والتنمية - آفاق

جميع الحقوق محفوظة
٢٠١٢

fb/mashro3pdf

دوار البر

مجموعة قصصية

رانيا هلال

دار إيزيس للفنون والنشر

٢٠١٢

fb/mashro3pdf

fb/mashro3pdf

إهداء :

إلى "ستو" ملكة الحكايات الأولى

إلى أمي أحيتني بالأمل وسط المحن

إلى مصطفى رزق ستظل رزقي المصطفى

دمت إيمانًا طفوليًا وشعاع نور أبدي

fb/mashro3pdf

fb/mashro3pdf

لو أنك فتحت عينيك وأمعنت النظر... لرأيت صورتك ماثلة في كل صورة

ولو أرهفت أذنيك وأصغيت... لسمعت صوتك في كل الأصوات.

«جبران»

fb/mashro3pdf

fb/mashro3pdf

شاي بالنعناع الأخضر

fb/mashro3pdf

استيقظتْ مثقلة بأعباء يوم جديد ومرهقة من أثر يوم بائد. بنظرة مندهشة مما ترى، بدأت يومها بتصفيف شعرها في المرآة، هالها ما وجدت بجسدها الأبيض اللامع، وتساءلت... ما سر الخدوش الصغيرة، وكيف لم أشعر بها من قبل؟ إنها متفرقة في كل أنحاء جسدي.

قبل أن تُكمل تصفيف شعرها جاءها صوت زوجها من الغرفة المجاورة، التي يستخدمها لعمله فقط، يطلب منها كوب الشاي حتى يبدأ عمله اليومي، نظرت باتجاه الصوت وقالت في نغمة رتيبة منكسرة «حاضر».

على صينية كانت فضية اللون قبل أن يطالها الصدأ وضعت كوبين زجاجيين من الشاي أحدهما أكبر حجمًا من الآخر، ولم تنس قبل أن تدخل حجرة زوجها أن تتعطر ببعض من ماء الورد، وبعض من النعناع الأخضر في كوب الشاي الأكبر حجمًا.

في بيتهم الكبير المصنوع من الطوب اللبن لم تكن كل الغرف بأبواب خشبية، فقط غرفة نومها دون غرفة الأبناء وغرفة العمل. وقفتْ حيث المكان المفترض أن يكون للباب حاملة الصينية، تفوح منها رائحتا ماء الورد والنعناع الطازج، تنظر له علّه يرفع عينيه للحظة ينظر لها فيها ويمنحها ابتسامة، أو حتى ينظر لها نظرة خاطفة تثبت أنه اشتم رائحتها ورأى شعرها الفاحم يلمع تحت شعاع الشمس المتسرب من تعريشة السقف الخشبية.

وضعت الصينية على الحصيرة ثم جلست أمامه تراقبه وهو يعمل في

fb/mashro3pdf

صمت. امتلأت الحجرة الصغيرة عن آخرها بالأواني الفخارية مختلفة الأشكال والأحجام متقنة الصنع. انتبهتْ إلى أن الفرن الطيني ما يزال ساخنًا على أثر حرق أواني الأمس فيه، فبدلت مكانها وانزوت في إحدى زوايا الغرفة تحيط بها الأواني الفخارية من كل اتجاه حيث لن يلحظ وجودها أحد حتى هو.

بمهارة ودقة يمسك بعجينته الطينية يحاول تشكيلها محركا قدمه بسرعة متوسطة على قرص خشبي دوار متصل بقائمة حديدية تمكنه من تشكيل عجينته في يسر ينظر لها من كل الجوانب، يريدها فائقة الجمال ناعمة الملمس. أسندت رأسها على يدها تتأمله... تتعجب من أين أتى بكل هذه الرقة في معاملته أوانيه الصماء، وكيف يتحكم في يده التي تتقن نحت خصر وجرح آخر. تلك اليد التي تجيد محادثة الحجر ولا تجيد الحديث لجسدها البض.

رغم أنها مورد رزقهم الوحيد إلا أنها كرهت تلك الأواني التي تستأثر به لساعات طوال ولا تتركه إلا مشقق اليدين محني الظهر، وبمرور السنوات نحتت هي الأخرى في يده شقوقًا وتركت بروزًا وعلامات أصبحت كالشوك المسنون والتي لم تؤذ أحدًا سواها.

رغم وجهه العابس ولونه البني وعينيه الغائرتين إلا أنها تعشق هذه الملامح التي تنتظر منها أي إشارة، لكنه الآن يعمل، وهو يقدس وقت عمله، عمله فقط. كرهتْ كلّ شيء حتى هو، بل هو قبل كل شيء.

تعلم أن كل دقيقة عمل تزيد من رزقهم وتزيد من عذابها وتزيد

fb/mashro3pdf

من خدوش جسدها، ولن يطالها من صوته الأجش الذي أحبته سوى الصمت المجحف.

تفكر في كل هذا كل يوم، لكنها اليوم ضجت من إهماله لها ولجسدها الرقيق الناعم، تتمنى لو سألها يومًا عن حالها أو افتعل حديثًا معها عن أي شيء. هاجمتها الأفكار، رثت لحالها وغامت عيناها بالدموع. رفع عينيه في عينيها للحظة ثم قال لها «مالك يا وليه في حاجة ولا إيه؟»

عدلت من جلستها سريعًا ولملمت مشاعرها المتضاربة المبعثرة بين الأواني الناظرة إليها واعتلت ابتسامة منيرة ثغرها الصغير وردّت بصوت فرح منتشٍ بأمل متجدد «سلامتك يا اخويا ولا حاجة... مش هتشرب بقى، دا أنا عاملاهولك بالنعناع اللي بتحبه».

fb/mashro3pdf

صندوق يعتلي الهامات الضاحكة

fb/mashro3pdf

عين كبيرة تنظر إليه من الأعلى... تمشي معه أينما ذهب... تراقبه كطفلها الساذج الذي تتعثر خطواته من حين لآخر. ربما هذا ما جعله يتلعثم في الحديث كلما حاول الكلام. ينظر في كل الاتجاهات كمن يتمنى لملمة ذبذبات صوته المبعثرة في الهواء وإعادة استخدامها كأول مرة بطلاقة وتلقائية غير عابئ لشيء.

كلّما حمل صندوقه الخشبي المصطفة على حوافه زجاجات الصبغة الملونة بعناية على كتفه الصغيرة، شعر أنها حتمًا ستقع منه بعد أن يتعثر في حجر صغير أو طفل يجرى بين السيارات.

يجلس بجانب إحدى المقاهي، يضع صندوقه بجانب قدميه ويدق عليه بفرشاته الخشبية ذات الشعر الأسود الكثيف لعل أحد المارة أو الجالسين على المقهى ينتبه لوجوده ويناديه.

يراقب بعض الصبية في مثل عمره يلعبون بالكرة في الشارع المقابل، يتابع باهتمام شديد ويشجع بحماس.

ينتفض حاملا صندوقه بخفة ويسير اتجاه المنادي، يجلس عند قدميه تحت منضدة الطلبات، وبنشاط ومهارة تتراقص يداه يمينًا ويسارًا حول الحذاء ممسكة بالفرشاة السوداء التي سكب عليها بعضًا من الصبغة بعد أن طوقه بقطعة قماش عدة مرات لينفض الغبار أولا.

ها هي العين الكبيرة تطل عليه مرة أخرى. فكّر كثيرًا بها، لكنه أبدًا لم يعرف من أين تأتي أو ماذا تريد، يلاحظ أحيانًا أنها عين حنون لا

fb/mashro3pdf

تريد سوءًا له. يحاول أن يظهر بمظهر الخبير بمهنته رغم صغر سنه متذكرًا جده حينما كان يحكي له أنه كان يتقن عمله لدرجة جعلت الناس في عصره يضعونه على مصطبة عالية يراه منها الجميع، ومَن يحتاج لإصلاح حذائه يأتي ليقف في الطابور إلى أن يأتي دوره. هكذا كان يعامل أهل مهنته في ذاك الزمن.

مشهد الرجل الذي يضع إحدى قدميه على قطعة من الورق صفراء اللون وقد خلع حذاءه ليصلحه والده لا يفارق ذاكرته، كان صغيرًا جدًا ليدرك ماذا ينتظر الرجل، لكنه لم ينس نظرات الاحترام والتقدير في عينه عندما سلمه أبوه الحذاء بعد أن أصلحه، فكأنما رد للرجل روحه، فشكره بشدة وأعقب شكره بالتأكيد على إنقاذه من يوم غياب عن العمل بسبب الحذاء.

كان لديهم محل يمتلئ عن آخره بكل الأنواع والأشكال والأحجام من الأحذية التي تنتظر دورها في الإصلاح، وكان بالمحل مقعد خشبي طويل يتسع لثلاثة أشخاص معًا، وماكينتان لخياطة الأحذية، يعمل والده عليهما لصناعة الأحذية الجلدية بالطلب. لم يكن يحب رائحة تلك الأحذية التي كان يراها تبرز له لسانها كلما نظر إليها، إلا أنه أحب تأمل وجه والده وهو يعمل بهدوء وطمأنينة. حرص على مرافقة والده في المحل فيما بعد العصر حتى يراقب وجهه عندما يُسلم الأحذية لأصحبها بعد إصلاحها، لم ينس الملامح التي كان يزيل إنهاكها نظرة تقدير واحترام واحدة.

يبتسم لذكرى جده ووالده وحكاياتهم التي تزيده حبًا لمهنته.

fb/mashro3pdf

وبقوة احتل صوت يتمها المرتعش نبرة تفاؤل وحب يصر على الإشراق، نظر لأعلى مصوبًا عينيه تجاه عين صاحب الحذاء وبابتسامة تعلن عن قوتها قال «خلاص يا بيه».

fb/mashro3pdf

أغنية ورقصة

fb/mashro3pdf

بعد الفجر مباشرة يبدأ يومه بطبق الفول اليومي من عم عطية الذي لم يعد في حاجة لتوصية على الزيت الحار والطحينة. يتناوله مع أمه التي أعدت سلفًا شرائح الطماطم والخيار. تمد يدها المشققة إليه بالعيش الساخن، يتناوله منها في خجل ويأكل. تنهي الأم إفطارها سريعًا وتلحقه بكوبين من الشاي، تناوله كوبًا وتضع الآخر جانبًا. تنظر له بعين الحكمة المشوبة بحنين للماضي ثم توصيه أن يتأكد أن الرزق على الله، وعليه أن يسعى لينجو من سوءات الدنيا وألاعيب القدر، ثم تقوم لعملها اليومي... فتأتي بدلو كبير تضع فوقه قطعة بيضاء من القماش وتصفي منقوع العرقسوس فيه عدة مرات حتى يصفو تمامًا وتعلو رغوته الذهبية ويصبح جاهزًا لتعبئته في الإبريق النحاسي الذي ورثه ولدها عن زوجها، ثم يضيف هو له قطع الثلج بعد أن يكون قد ارتدى لباسه ذا السروال الأسود الفضفاض والقميص القطني الأبيض ثم الحزام الأسود العريض بفتحاته المناسبة للأكواب الزجاجية الطويلة. تساعده أمه في رفع الإبريق النحاسي ووضعه في مكانه الصحيح، وتناوله إبريق الماء البلاستيكي الصغير، وفي يده الأخرى الطاستين النحاسيتين اللامعتين.

مع شروق الشمس يكون محمود مستعدًا لبيع العرقسوس، وما عليه سوى أن يعلن عن ذلك فيعزف لحنه المعروف بطاستيه المميزتين ويعقبه بالنداء الشهير «يا عرقسوس شفا وخمير يا اللي الليمون منك يغير». ويترك القرار لقدميه تقتادانه حيث لا يعرف ولا يريد أن يعرف.

fb/mashro3pdf

لم يكن محمود يحمل عرقسوس وإنما كان يحمل همًا يوميًا، خجلا اعتياديًا، يتأرجح بين تلك العجوز التي راوغها الزمن حتى أنهكها فجمعتْ كل ما تبقى لها من أمل وأودعته ولدها وبين ذلك الإرث النحاسي.

سوى تلك النقود القليلة التي يدخل بها على والدته آخر كل يوم لا يرى طوال اليوم.

كلما اقترب من مدرسة الأطفال في موعد خروجهم وعزف لحنه الشهير وغنى أغنيته المعروفة التف حوله الأطفال من كل جانب. مع الوقت اشتهر محمود بين التلاميذ وأصبحوا يدخرون مصروفهم اليومي حتى يأتي محمود.

استاء حارس المدرسة من تجمع التلاميذ حوله أمام الباب، فهو يريد أن ينصرفوا ليغلق الباب ويطمئن إلى أن مسؤوليته اليوم قد انتهت، فانتظر محمود وعندما رآه كال له الاتهامات والشتائم، لكن محمود يعلم أنه إن خسر المكان فسيضطر إلى اللف في الطرقات وقتًا أطول، ولا يصح أيضًا أن يعود حتى بقليل من ذلك السائل الأسود.

حاول تهدئة الحارس واتفقا أن يلتزم محمود بإحدى زوايا سور المدرسة الخارجي بعيدًا عن المدخل، وفي النهاية أعطى محمود للحارس كوبًا من العرقسوس المثلج كعربون صلح ومحبة.

رغم وصوله لحل مع الرجل إلا أنه تضايق من تلميح الحارس بحقه في كوب من العرقسوس كل يوم، لم يستطع الرفض، وتكدر صفو اليوم بعد أن شعر محمود أنه مجبر على فعل شيء جديد لم يختره.

fb/mashro3pdf

مع انصراف الأطفال وقبل أن يترك مكانه، لاحظ أحدَّ الصغار يقف بعيدًا ينتظر انتهاء الجميع... ثم تقدم الصغير رافعًا يده له بقروش وجدها محمود قليلة جدًا لا تكفى حتى لنصف كوب، فقال للطفل اذهب الآن واحضر غدًا مزيدًا من النقود فهذه لا تكفي. وترك الطفل ينظر إلى النقود في كفه البيضاء الصغيرة. سار محمود قليلا ثم التفت ليجد الصغير لم يتحرك من مكانه، رجع إليه يُقنعه بالعودة لمنزله حتى لا يحدث خلاف آخر بينه وبين الحارس، وعندما وصل إليه وجد دموعه تتلألأ تحت أشعة الشمس دون أي صوت، فقط دموع تنهمر تجاه ذلك الكف الذي ما يزال مفتوحًا.

نظر إليه محمود ولم ينطق، انتزع كوبًا ملأه عن آخره فتراقصت الرغوة الذهبية أعلاه، مد يده إلى الطفل فمد الطفل يده إليه بالنقود فأطبق محمود يد الطفل على نقوده مشيرًا بابتسامة أسف إلى الكوب، فأمسك الصغير بالكوب وشربه كله دفعة واحدة بعد أن اختلطت دموعه التي لم تجف بعد بالرغوة الذهبية، ثم أنزل الكوب عن فمه المبتسم ومد يده به إلى محمود. للحظة لم ير محمود الكوب ولم ير الطفل، لم ير سوى ابتسامة جعلته يلتف حول نفسه عدة مرات تاركًا للهواء المساحة ليتخلل سرواله الفضفاض على عزف يتكرر بطاساته النحاسية اللامعة.

أطلت الرقصة الجديدة من خياله أو من مخبئها وراء الهموم والخجل ووحدته النهارية، وعندما توقف ليلتقط أنفاسه نظر للصغير الذي ظل مادًا يديه إليه، ثم راح يدور... ويدور... ويدور

fb/mashro3pdf

دم ثقیل

fb/mashro3pdf

رن جرس هاتفها، ردت لتجد صديقتها التي لم تحاثها منذ تزوجت قبل عام تعتذر عن عدم الود والسؤال كل هذه المدة لالتحاقها بالجامعة المفتوحة لدراسة الإعلام بجانب عملها كمعلمة أطفال في إحدى المدارس بمدينتها البعيدة، ثم سألتها مداعبة عما إذا كانت حاملا بعد أم لا؟ ردت في ارتياح مصطنع نعم أنا في شهري الثاني من الحمل. تمطرها بالتهاني والدعاء بإنجاب طفل سليم معافى سعيد الحظ... قبل أن تنهي المكالمة شعرت بسائل دافئ يسيل منها رغمًا عنها فزعت وقامت من جلستها لتجد الدماء قد لوثت مقعدها، جرت إلى دورة المياه لتجد نفسها مضرجة بالدماء، خلعت ملابسها وجلست في المسبح تتأمل في خشوع احتضار حلمها بإنجاب طفل جميل تتخذ منه رجلا تعلمه الحنان ويعطيها الأمان، أو طفلة تدللها تدخر لها ربطات الشعر الحمراء والفساتين البيضاء القصيرة ذات الوردات الزرقاء الصغيرة.

قبل أن ينهض زوجها من نومه ليفاجئه مشهد الدم يملأ المسبح، هاجمها ألمٌ شديد تتصاعد حدته كلما مرّ الوقت وقلّ سيلان الدم. في الطريق إلى المستشفى لم ترَ سوى منظر الدماء المهيب. دماء الحياة، هكذا رأتها، فكما للموت والحزن جلال فلمنظر الدماء أو روح الحياة -كما أحبت أن تسميته- مهابة.

نزلت من السيارة مستندة إلى أمها وزوجها تحاول كتم الصراخ إلى أن استقلتْ عربة نقل المرضى داخل المستشفى وغطتها الأردية البيضاء، أغمضت عينيها للحظات على حمرة ضاربة في السواد، يخدش سمعها

fb/mashro3pdf

صوت عجلات العربة النقالة التي تعتليها وكأنها تدوس على ذرات متناثرة من أحلامها الخضراء.

وصلت لحجرة العمليات، فتحت عينيها حينما تنبهت لتوقف صوت عجلات العربة النقالة، هالها مشهد الممرضات اللائي يتهيأن للعملية... يتبادلن الضحكات والقفشات وكأنهن يتهيأن لحضور فيلم كوميدي، شعرت بالألم أكثر وبالبرد أكثر وأكثر.

ترى سيدة ضخمة البنية بسيطة الملابس يبدو عليها الكبر في السن لكنها تتمتع بصحة جيدة، تأتي من بعيد ترتدي جلبابًا فضفاضًا مزركشًا، لا يبدو أنها ضمن طاقم المستشفى، لكنها تعمل فيه. جاءت وضعت يدها على خصرها تحاول مساعدتها على النهوض بينما ترتعد هي خوفًا وتملؤها برودة أكثر من أي وقت.

رغم تجهم وجهها إلا أنها نطقت همسًا قائلة «قومي معايا يا حبيبيتي.. ربنا يقومك بالسلامة ويعوض عليك باللي أحسن منه»

شعرتْ بدفء وحنان يغمرانها، سكنت أطرافها المرتعدة للحظات، واطمأنت لوجود السيدة الوحيدة التي تدرك مصابها الحزين. ساعدتها على ارتداء رداء العمليات وإدخالها الحجرة لتستلمها الممرضات اللاتي ظللن تلقين القفشات متجاهلات وجودها بين أيديهم غارقة دمائها التي لم تتوقف إلا قليلا. كانت تود لو أنها في كامل صحتها لتصفعهم جميعًا وتقول لهم بصوت غاضب «أنا هنا».

بعد حقنة التخدير لم تشعر بشيء، فقط دوامات سوداء وبيضاء

fb/mashro3pdf

تدور بها في حلقات لا متناهية. استفاقت لتجد الألم في انتظارها مرة أخرى، وبحقنة أخرى سكن الألم وبقيت الدماء تسيل.

مجرد أن أصبحت قدماها قادرتين على الوقوف ثانية قررت العودة للمنزل، لا تحب أن يراها أحد تتألم. تحاملت على جسدها الحزين واستندت إلى أمها تحاول أن تهبط سلم المستشفى متجاهلة الرجاء المتكرر بالتمهل.

في طريقها إلى باب الخروج قابلتها السيدة صاحبة الصوت الحنون تمسك دلوًا أخضر وقطعة بالية من القماش تبدو كجلباب قديم ممزق، قابلتها بابتسامة عريضة «حمدا لله على سلامتك... سلامة بنتك يا حاجة... ربنا يعوض عليها إن شاء الله».

قامت أمها بفتح كيس نقودها وأعطتها أول ورقة نقدية قابلتها لتعود لتسندها.

أخذت السيدة الورقة ومضت، على الباب أوقفهما موظف الاستقبال القابع خلف الزجاج المتسخ للباب الرئيسي للمستشفى يسألهما عن الفاتورة فردت الأم إنها مع الزوج وهو مازال هنا ينهي بعض الإجراءات مع الطبيب في الدور العلوي. أثناء هذا وصل إلى سمع الزوجة ذلك الصوت الحنون يأتي من داخل حجرة مفتوح بابها.

«عشرة جنيه بس... بعد كل ده... الناس بقت وحشة أوى كده ليه».

«سيبك م الكلام دا وقوليلي مسحتي الدم بتاع امبارح اللي كان ع الحيطة؟»

fb/mashro3pdf

مش بتاع الراجل اللي مات امبارح، أيوة مسحته واتهد حيلي فيه كمان ده كان دمه تقيل أوى يادكتورة هههههههههه».

fb/mashro3pdf

fb/mashro3pdf

ثنائي

fb/mashro3pdf

دائمًا معًا... هو وهي رغم أنف الجميع ورغم الـ...

اليوم -مثل كل يوم- أراه جالسًا على رصيف أحد الطرق معها، فهو لا يطيق الابتعاد عنها.

جذب يدها، أسندها إلى ظهره وأطبق بيده الأخرى على كوب الشاي.

هي أبدًا لا تمانع سيرها معه يوميًا ممشطين الطريق ذهابًا وإيابًا وكأنهما يخشيان عليها من روادها.

نظرات الجميع تصدهما دائمًا، تحتقرهما... أحيانًا، تقدرهما... نادرًا، لكن في كل الأحوال لا يمكن أن تتخذ منهما موقفًا محايدًا.

هو لن يتنازل عنها أبدًا، هي طوع يديه فليس لها غيره، لا يقدرهما كثيرون لكنه يعلم أن الله معهما.

ملامح وجهه توحي لها بالجدية، تقدر ذلك ولا تشيح عنه بوجهها مهما حدث، تعلم مدى احتياجه لها... فدونهما يغرق الجميع في بقاياهم التافهة.

أسمعه من حين لحين يغني (أنا لك على طول خليك ليّ)

هي لا تمل سماعه، هو لا يترك يدها، هما معًا بأوتارها وأناملها يعزفان على الطريق أجمل الألحان ماحيين ما نقترفه نحن من نشاز.

آخر اليوم -مثل كل يوم- بكل تقدير يمسكها من عصاها الطويل

fb/mashro3pdf

ويودعها في عربته الخضراء ذات العجلات الخشبية القديمة وسط ما حصداه من متاعب هذا اليوم.

fb/mashro3pdf

fb/mashro3pdf

جلسة عائلية ودودة

fb/mashro3pdf

«قوم ياعم شكلها مافيهاش شغل النهارده... خليني أشبع م العيال ويشبعوا مني مرة بقى»

قالها لزميله بعد انتظار على أحد الأرصفة تحت شمس أغسطس الحارقة من الخامسة صباحًا حتى المساء بكامل عدة العمل، تأكد أن لا حظ له اليوم ولن يطلبه أحدٌ للعمل.

لا يعرف ما السبب في كون بعض الأيام تنتهي تمامًا كما بدأت، جالسًا القرفصاء واضعًا أدوات عمله في كيس رمادي من القماش السميك حاكته له زوجته قبل زمن لهذا الغرض، مرتديًا جلبابه الأزرق الممزقة أطرافه.

لأول مرة يأخذ قرارًا بالعودة للمنزل قبل السادسة مساء، في الأيام الشبيهة كان ينتظر طوال هذه الفترة آملا في أن يوكل إليه أحدهم بعمل في بناء أو هدد، هذه المرة أحس بوحشة لأطفاله الذين لم يرهم منذ بداية الأسبوع.

اليوم يملؤه النشاط رغم وهج الشمس المتسلط على عمامته البنية ذات الثقوب، لساعة سوف يراهم فيها ويشاركهم لعبة وضحكة قبل أن يناموا.

في طريقه للمنزل قرر أن يمشي ليوفر آخر ما تبقى من نقود لمواصلات اليوم التالي وإفطاره الذي لا يتبدل عن قطعة صغيرة من الجبن الأبيض ورغيف واحد من الخبز الأسمر، ذلك الإفطار الذي طالما تمنى

fb/mashro3pdf

أن يشاركهم فيه يومًا، لكنه يترك المنزل فجرا قبل أن يدرك أحدهم أول أنفاس الصباح.

دخل بيته الصغير، أو حجرته ذات الحمام مشترك. لم يجد أحدًا، خرج ينظر يمينًا ويسارًا... يسأل عن أطفاله وزوجته، قالت إحدى الجيران لقد ذهبت زوجتك لزيارة أمها ومعها الطفل الصغير، أما أبناؤك الآخرين، يلعب فيلعبون في الشارع المجاور مع أبناء الجيران وابنتك الكبرى هنا مع ابنتي.

استأذنها في طلب ابنته التي أرسلها في طلب أمها وإخوانها إلى البيت. اجتمع شمل العائلة، بدا الوجوم على وجه الزوجة التي أتت مسرعة، والدهشة والتساؤل في عيون الأطفال... فبادرهم قائلا «أنا جيت بدرى النهارده... عشان أقعد معاكوا شوية... واحشني يا ولاد الكلب». وأعقب جملته بضحكة يختلط فيها الجد بالهزل، ونبرة لم تعبر إليها روح المرح منذ فترة ليست بقليلة.

نظرت له زوجته نظرة استنكار وانزوى كل طفل في زاوية من زوايا الغرفة وساد الصمت لفترة تخللتها نظرات تتلاشى بعضها أحيانًا، وأحيانًا أخرى تسترق النظر لبعضها البعض في توجس.

ظلت النظرات الحائرة بينهم تحتل موقع البطل في مشهدهم الوحيد الذي ظل يكرر نفسه لفترة بدت طويلة تتصبب عرقًا وحيرة.

بعد طول انتظار لصوت يشق حائط السكون الذي احتواهم جميعًا صرخ الصغير معلنًا جوعه، فقامت الزوجة وأحضرت ما تبقى من طعام الإفطار وذهبت لتلبي نداء جارتها الواقفة على باب الغرفة

fb/mashro3pdf

الخارجي تطمئن منها على زوجها الذي اعتقدت أنه مريض لعودته المبكرة اليوم.

كقطعة مغناطيس نزلت من السماء وسط بحر حديدي انجذب الصغار إلى ما جاءت به الأم من بقايا طعام... تبارت كفوفهم الصغيرة في تقطيع الخبز ودسه في طبق الفول.

لم يمهلوا أفواههم وقتًا لمضغ الطعام بينما كان أصغرهم يجاهد لتمتد ذراعه القصيرة للطبق، فترده يد أحدهم أو تخونه أصابعه الرقيقة في الإمساك بقطعة الخبز التي تسقط منه قبل أن تبلغ الطبق، وهكذا... إلى أن عاد الطبق نظيفًا كما كان قبل اليوم.

بدأ الصغير في البكاء مرة أخرى... حاولت الأم أن تسكته فبادرها باللكمات الصغيرة على صدرها في صراخ لا ينقطع. التقت عيناها وسط همسات الأبناء وصراخ الصغير بعيني زوجها الذي لم يترك مكانه منذ أن عاد وكأنه يشاهدهم عن قرب لأول مرة في حياته، وبنظرة كساها الغضب المشتت والخجل العميق قبض على حقيبة أدواته وارتدى عمامته المثقوبة وعاد إلى رصيفه في صمت.

fb/mashro3pdf

نداءات خضراء تتهاوى ببطء

fb/mashro3pdf

في مهارة عالية وبسرعة كبيرة يقوم علي بتقشير كيزان الذرة من ورقها الأخضر الطويل الذي ينتهي بخصلات صفراء صغيرة وناعمة يحرص على تجميعها ليلعب بها لعبة صانع الكنافة، ذلك الرجل الذي يراه في رمضان. بعد أن يُعطي الذرة لأمه التي تشويها لزبائنها القلائل يتفرغ هو ليجمع خصلاته الصفراء، فيصنع منها الكنافة الساخنة، أو يقوم بصناعة أشكال مختلفة لا يعرف ماهيتها سواه، وقبل أن ينهي لعبته يكون الملل قد أصابه فيقرر ألا يلعبها ثانية.

في اليوم التالي، ينتظر أن ترسل إليه أمه ليأتي لها من المنزل بالدفعة المسائية من كيزان الذرة، فيجلس جانبها معيدًا الكرّة مع لعبته الوحيدة، وهو يدعوا أن تجذب رائحة الذرة المارين من الأطفال والكبار ليتمكن من الحصول على أكبر كمية ممكنة من خصلاته الشقراء فيلعب بها مع سعد الصغير الذي لم يتعد العامين.

لم يعتد علي أن يستيقظ على صوت سعال أمه منذ فترة طويلة، حتى اعتقد أنها كفّت عن عادة السعال ليلا بعد إنجابها أخيه، لكنه عاد إليها الآن ليكون سببًا يدعوه للاستيقاظ ليلا غير صراخ أخيه المفاجئ والمتكرر دون سبب، والذي يغضب منه كثيرًا، ففي كل مرة يستيقظ خائفًا من هاجسه الأكبر أن تكون أمه قد فعلت مثل أبيه ورحلت هي الأخرى.

عندما يأتي الصباح ويشعر بحركة أمه وهي تحمل أدوات عملها في يد وأخيه في الأخرى ينتفض من مكانه قبل أن تنسل خارجة

fb/mashro3pdf

ليواجهها راجيًا إياها أن يذهب معها، لكنها -مثل كل يوم- ترفض تمامًا، وتطلب منه أن يأتيها بعد آذان العصر حاملا دفعة المساء من أعواد الذرة.

في بعض هذه الصباحات كان علي يتعجب من لون وجه أمه الذي كان أزرقًا، أو بدا أنه يميل للزرقة شيئًا فشيئًا، وأحيانًا كان يراه يميل للسواد، وهو يذكرها عندما كانت امرأة بيضاء نشيطة تملأ ضحكاتُها نهار اليوم وليله. هو أيضًا يشتاق لرائحة والده الدافئة الناعمة التي كان يعشقها خاصة في ليالي الشتاء حيث البرد والخوف من الجنية ذات العيون الحمراء والأظافر الطويلة التي حكت له عنها سلمى ابنة بائعة الخضار التي تجلس جانب والدته في الشارع.

يلاحظ علي أنه بمرور الأيام تزداد حدة سعال أمه، وكأنها الشخص الوحيد في العالم الذي يسعل، أصبح يخاف سعالها في الليل. علي يخاف الصراخ والسعال في الليل. لم تعد الأم قادرة على رعاية الصغير مع ممارستها شي الذرة على الفحم وتقديمه للزبائن ومداعبة أطفالهم وجذب أطراف الحديث مع أمهاتهم وهم ينظرون للذرة على الفحم من بعيد مترددين في طلبه.

قررت ألا تأخذ الصغير معها وتبقيه مع أخيه الأكبر في المنزل لتعود إليهما من حين لآخر فتطمئن عليهما. غضب علي من هذا القرار المفاجئ، هو الذي كان يفكر في الوقت الذي سيجلس فيه مع أمه ليمارس لعبته الجديدة وفي تأمل الأطفال الذاهبين للمدرسة حاملين حقائبهم الكبيرة على ظهورهم والتي -من المؤكد أنها- تمتلئ باللعب والألوان والورق الأبيض النظيف. علي كان يجهّز نفسه لأن

fb/mashro3pdf

يحمل حقيبة مثلهم ويرتدي زيًا كما يرتدون ويذهب معهم ممسكًا بأيديهم، أو هكذا كانت تعده أمه منذ عام مضى. لكنه لم يحدث، لم تفِ أمه بوعدها له ووعدته أن يكون هذا في العام المقبل، أما الآن فسيُحرم حتى من هذه المشاهدة ليجلس مع ذلك الصغير الذي لا يعرف شيئًا ولا يعرف أي ألعاب طوال اليوم.

مرت الأيام الأولى له مع أخيه ببطء شديد وملل وقرف، كان كل ما يفعله علي هو تلبية طلبات هذا الوحش الصغير الذي إن أراد شيئًا صرخ بشدة فيخشى علي أن تأتي أمه فجأة وتجده على هذه الحال وتتهمه بالإهمال، فكان يُجرب كل ما يستطيع معه فيطعمه ويلاعبه ويحاول تهدئته بكل الطرق التي يعرفها إلى أن ينام.

كره علي أيامه المعادة بهذا الروتين اليومي الكريه، يريد أن يلعب، لكن ليس لديه حقيبة ألعاب ملونة مثل الآخرين فكيف سيلعب؟

وقبل أن يفكر في إجابة سؤاله، صرخ الصغير النائم كالعادة دون سبب فارتبك علي و قام جريًا فأحضر طبقًا كبيرًا ووضع به كوز ذرة وأمسك بورقة بيضاء بعد أن جعلها تشبه المروحة وراح يحركها يمينًا ويسارًا فوق الطبق وينظر إلى أخيه الذي يضحك كلما حرك المروحة جيئة وذهابًا وهو يقول له مبتسمًا: «الدرة السخنة ... تعالى وجرب الدرة السخنة». وظلا يمارسان اللعبة... لعبتهما كل يوم ... كل عام.

fb/mashro3pdf

انسحاب اختياري أخير

fb/mashro3pdf

كل ما اقترفه في حياته هو محاولات الإصرار على مواقفه التي تعودت على الانصياع للظروف في النهاية، ومع ذلك نبذته الحياة ليس إلا لدمامته الواضحة كما يعتقد هو.

لم يهتم يومًا بالنظر إلى المرآة قبل أن يذهب لعمله، فيظل مرتديًا نفس الملابس لعدة أيام... العمامة الزرقاء والسروال الأزرق المهدل والقميص الأصفر المكرمش، والتي لا تخلو أبدًا من البقع والوساخات لطبيعة عمله، لكنه أبدًا لم يلاحظها، أو أهملها لصالح حديقته. إضافة لأنه لا يتوقع أن يهتم به أحد حتى يتزين له، فالجميع إما يسخر منه وإما ينفر منه.

متجاهلا قوة القهر التي دفعته صباحًا نحو باب الجامعة قاصدًا حديقتها يختلق اللامبالاة، والحقيقة أنه يسبُّ الأقدار التي جعلت من حياته رحلة انسحاب. ليعاود في كل صباح الانحناء لكائنات لا تملك حق الانسحاب من الحياة.

كما جرت معه العادة يأتي صباحًا ينحني لصنبور المياه ويرش الحديقة، يمسك الخرطوم الأزرق الطويل كمن يمسك صولجان الحكم ومقاليد الأمور، وقبل أن يفتح المياه يخلع عنه مداسه ويضعه في جانب من الحديقة ويرفع عنه طرفي سرواله الذي غالبًا ما ينزل أحدهما ولا يهتم هو برفع ما انزلق. يفتح الصنبور، وبهذا يطلق صافرة إنذار الانسحاب، فينسحب جميع الطلبة مفترشو الحديقة منذ الصباح.

كان يدرك ما لسطوته من نفوذ حين يرى الحديقة بعد إضفاء لمساته

fb/mashro3pdf

عليها، يعي تمامًا عدم قدرة هذه الكائنات على صد قراراته، ويسعد لذلك، وهو يعلم أنها تتوقع قدومه، بل لا تستطيع سوى تمني حضوره من أجلها.

يومًا بعد يوم يتضاعف نفوذه، فاليوم أجبر بعض الطلبة الجالسين على عشب الحديقة على الانسحاب، ليحس أخيرًا بالفخر.

عودة بعد مرض

يتساءل حائرًا عما حل بحديقته لتبدو كعروس رغم بعده عنها عدة أيام، يقف وسطها ينظر في قلق مشوب بخوف يراقب أطرافها المهذبة وأرضيتها الندية، يريد أن يفرق جموع الطلبة الجالسين فوقها... فيأتي آخر يُلقي التحية ويطلب منه بلطف أن يتنحى جانبًا حتى يروي زرع حديقته... ينظر إليه في صمت وينسحب ليخلي له المكان.

fb/mashro3pdf

fb/mashro3pdf

في انتظار الأسود

fb/mashro3pdf

رغم بياض جسدها الذي كان ممشوقًا في يوم من الأيام، أصبحت لها كفوف سوداء، يمتد سوادها لأيام كيفما يقضي عمر الموسم.

في طفولتها لم تنتبه يومًا ليديها البيضاء إلا عندما أثارت صديقاتها انتباهها لطراوتهما التي تشبه طراوة عجين الأمهات في مطلع فجر كل جمعة. أصبحت تعتز بيديها التي طالما حلم بلمسها معظم شباب قريتها ولم تعطهما إلا لمن اختاره والدها.

عبد الغفار لم يكن يعلم أن حراسته لسرايا البيه الكبير ستمتد به إلى أرذل العمر، وأن كثرة الأولاد ستحني ظهره إلى الأبد، بل لم يخطر بباله يومًا أنه سينتظر هو وزوجته اليوم الذي تنضج فيه ثمار التوت في أشجار حديقة سرايا البيه الكبير لتكون سبيلهما لما يسد جوع الأولاد.

هكذا اعتادا عبد الغفار وزوجته، هو يقطف سريعًا قبل أن يدرك أطفال القرية المتناثرين هنا وهناك كالفتافيت طيب قطافه فيقذفون الشجر بالطوب والعصي ويتسلقون أسوار السرايا ليلا أو عند الشروق بحثًا عن غنيمتهم التي تزداد حلاوتها كلما كبر حجمها وطرى ملمسها.

يتخير عبد الغفار أيام الإجازات عند مغادرة البيه وأسرته السرايا، وتصبح له وحده، حتى دون الخدم الذين يذهبون سرًا لرؤية زوجاتهم وأولادهم. فرش قطعة كبيرة من القماش حتى لا يسقط التوت على الأرض فيتسخ ولا يرضى به أحد، ويضطر لغسله بالماء

fb/mashro3pdf

فيفقد معظم حلاوته. ويتسلق الشجرة يمسك فرعًا فرعًا ويهزه بقوة وعنف، فيتساقط التوت على قطعة القماش اللبنية كقطع سحاب متناثرة في فضاء السماء، قطع من سحاب أسود وأبيض وقرمزي.

ما أن ينتهي من هز الشجرة حتى يذهب بها لزوجته التي تكون قد تهيأت بثوبها الأسود الفضفاض وطبقها المعدني الغويط لتأخذ التوت وتجلس به جانب إحدى مدارس الأطفال لتنادى بصوت منغم «عزيز يا توت» بينما يدخر زوجها الأشجار الباقية لأيام أخرى.

تترقب عيناها الأطفال ممن ينظرون للتوت بشهية، تنتظر أن ترى من فيهم سيدس يده الصغيرة داخل جيبه ويخرج بالنقود ليشتري التوت الحلو... التوت العزيز.

معظم الأطفال تنتهي نقودهم داخل المدرسة، فكثيرة هي أنواع الحلويات المغلفة التي يشجع عليها الأمهات وتكثر ألوان أغلفتها وكأنها تنادي بأعلى صوتها عليهم، فضلا عن توفرها طوال العام.

أحدهم قادم إليها ومعه والدته التي تتحدث في هاتفها مناديا:

من ده ياماما ... قلت لك من ده... اسمه توت.

طيب....بس... بص يا حبيبي إيديها مش نضيفة لونها أسود مش هينفع ياحماده.

الطفل متباكيًا «لا ماليش دعوة... مش هامشى من هنا إلا لما تجيبي لي منه»

fb/mashro3pdf

تنظر له نظرة غضب فيبدأ بكاؤه في التصاعد، فتكمل حديثها في الهاتف بينما تتجول يدها الأخرى في حقيبتها بحثا عن «الفكة» لتشتري له التوت.

تتعلق عيناها بيد الأم، بل تستنجد عيناها بيد الأم التي إن لم تشتر هي ومثيلاتها منها سيفسد التوت بنهاية اليوم. طال البحث وفجأة تطل يد الأم ممسكة بورقة ملونة ملفوفة حول قطعة حلوى من تلك القطع التي تسرق عقول الأطفال.

تلوح بها للطفل فيكف عن بكائه ويتناولها منها ثم ينظر لها ويحاول أن يفتحها بصعوبة فتسحبه أمه من يده وهي تقول» تعالى يا حبيبي... أنا هفتحهالك».

fb/mashro3pdf

حلم أخير لليلة أخيرة

fb/mashro3pdf

حوائط رمادية باهتة، فتحة علوية وعمدان حديدية في إحدى الحوائط، ودلو بلاستيكي في أقصى يسار الغرفة المظلمة تفوح منه رائحة كريهة وعلى الجانب الآخر يقف الباب الحديدي ذو اللون الأسود اللامع معلنًا عن صرامة وقسوة وبرودة، هي المعاني الوحيدة الذي يقدمها. «هذه هي غرفة الحجز التي سمعت عنها وتحاشيتها طويلا».

هكذا تحدث لنفسه وهو يستكشف مكانه الجديد الذي لا يعرف كم ستطول إقامته فيه. لم ينس رغم غلبة ظروف حياته أنه كان شاعرًا يومًا ما، ولم يتوقع أن ينتهي إلى هذا الحال.

بجانب رهبته وفزعه حمل هم صديقه الوحيد الذي ينتظره خارجًا في العراء والبرد، وربما سينتظر الحر أو سينتظر إلى الأبد، لن يأكل، لن يشرب، لن ينام، فقط سينتظر، وإن لم يخرج إليه سيموت انتظارًا وأملا.

منذ أن انتهى أسعد من تعليمه المتوسط لم يجد عملا إلا مع عنتر الوحيد الذي قبل العمل معه، وهو لا يكل ولا يمل من جر الكارتة والسياحة براكبي عربته حول الكورنيش. فلا يستخدم معه عصًا أو كرباجًا كما هو معتاد، وإنما يوجد دومًا السكر والأرواح نهاية كل يوم أو عندما يتذمر عنتر ويمتنع عن السير يربت أسعد على رأسه ناظرًا في عينيه ثم يعطيه بعض السكر ويمسح على شعره اللامع فيهز عنتر رأسه معلنًا فض احتجاجه.

fb/mashro3pdf

يعتلي أسعد عربته بابتسامة راضية عن كل شيء، عن حياته التي لم يخترها، وطموحه الذي لم يكتمل، وأيامه على ما هي عليه، ثم يتابع عمله مرددًا بعض قصائده على عنتر.

عند وصولهما المنزل وقبل أي شيء يقوم أسعد بتنظيف صاحبه جيدًا مستغلا الفرصة ليتحدث إليه، فيأخذ رأيه في بعض الأمور ويحكي له عن أصدقاء مهنته ممن ساء حظهم اليوم وقبض عليهم لأنهم لم يدفعوا «المعلوم» ثم يطلب منه أن يدعوا لهم بفك الكرب، ثم يتركه ليتناول عشاءه ويجلس قليلا على القهوة قبل أن ينام مبكرًا في انتظار بكور جديد.

بقى على زواجه أيام قليلة ولا ينتهي من التشاجر مع خطيبته حول إمكانية عمل فرح من عدمه، المال لن يكفي، لكنها تريد أن تسعد بلحظتها معه كما تمنت طوال عمرها وهذا مطلبها الوحيد، ومع تفكيره في حل الأزمة بشكل لا يترك أثرًا سيئًا يدوم بينهما طوال العمر كان توتره يزداد يومًا بعد يوم.

حاول أن يحقق لها ما تمنت فاقتصد في كل شيء حتى إنه لم يعد يعطي عنتر حصة السكر كلما تذمر، فقط مرة واحدة بعد الإفطار. حتى جاء دوره مع الحظ العثر وقابله شرطي مطالبًا إياه بالمعلوم، حاول المماطلة حتى لا يُفرّط فيما جمع. لم يكن من الشرطي إلا أن جرّه لقسم الشرطة متهمًا إياه ببعض مخالفات لم يقترفها.

إحساسه بالعجز أمام رفيقة دربه أصبح عجزين، وإحساس بالذنب طاله تجاه صديقه الوحيد الذي حرمه متعته الوحيدة وهو الذي لا

fb/mashro3pdf

يشكو ولا يتخلى، حتى إنه قد يفنى الآن أن لم يعره أحد انتباهه.

ووسط مشاعره السوداوية بالذنب والعجز قرر أن يسعد الجميع، كيف يكون شاعرًا ولا يستطيع إسعاد أهله، كل ما يحتاجه فكرة بيضاء تحفها نجوم ملونة بكل الألوان يصدر عنها أصوات مبهجة كقوس قزح.

الآن سيتحقق حلمه القديم بأن يُزفّ وعروسه على حصان أبيض بين السحاب تحفهما النجوم، لكنه الآن أضاف عربة يجرها عنتر مزينة بنجوم صغيرة تضوي بكل الألوان، وزفة مميزة على الكورنيش والكثير والكثير من السكر والأرواح لعنتر.

fb/mashro3pdf

دوار البر

fb/mashro3pdf

ركب بعد عناء وكفاح بالأكتاف والأيدي ليجد لجسده الضئيل فضاءً بحجمه. رغم صوته الجهوري الذي لا يناسب جسده أبدًا لم يشتر منه أحد آخر ثلاث علب كبريت. باع اليوم أكثر من خمسين علبة، وهذا فقط ما تبقى، لكن يبدو أنه سيعود لمنزله بهم بعد لف طوال اليوم.

عندما خف الزحام وجدتُ مكانًا للجلوس، جلستُ وكأنها الجلسة الأولى في حياتي، لأول مرة أتذوق طعم الراحة وكأنها الأخيرة، ولا يوجد مكان خال للجلوس إلا هو.

شعرتُ بضيق في التنفس فأزحت زجاج النافذة قليلا، حينها أبصرتُ الراكبة بجانبي ترمقني بنظرة حادة وقد اتسعت عيناها حتى شملت كل الفراغ، لم أعد أرَ سوى عينين محدقتين بي في ضجر، شعرت أنهما ستبتلعاني فأغلقت النافذة على الفور.

بعد قليل ركبتْ سيدة صغيرة السن، ساقها حظها العاثر إلى الوقوف بجانبي، كنت مستغرقًا في التفكير، وما أفقت إلا على صوت رجل عجوز يسعل بشدة، شعرت أن قلبه يكاد يقفز من فمه، فاستبدت بي الرحمة فحملت صندوقي ووقفت مشيرًا له ليأخذ مكاني.

وهنا وقعت الواقعة، انطلق من فم السيدة الصغيرة سوط من نار ظل يجلدني بلا رأفة، أمطرتني بوابل من الشتائم والإهانات لأني – كما ادعت– فضلت عليها الرجل في حين أنها أحق بالمقعد منه، فهي

fb/mashro3pdf

أنثى! واتهمتني بانعدام الذوق والنظر، وأخذ أحد الركاب يؤيدها فيما قالت.

أما أنا فكنت مذهولا مما أرى وأسمع لكني لم أتكلم، فقط نظرت إلى السماء وكأن الأمر لا يعنيني. ما أريده هو ما سيحدث وهذا هو الأهم رغمًا عن الآخرين، أو هكذا أوهمت نفسي.

أقبل العجوز ليجلس والسعال لا يفارقه حتى يعود إليه من جديد، أخذت مكاني بجوار المقعد ورحت أطوف بناظري من خلال النافذة، لفت نظري أن كل الأشياء خارج النافذة تجري، البشر والسيارات والطرق وحتى البنايات وكل شيء يلوح ثم يجري.

أحد الركاب كان أنيقًا لا يعبأ بمن حوله، ولا يبدو عليه ممن يركبون المواصلات العامة، يحمل في يده حقيبة أنيقة، خمنت أنه ممن يقطنون المدن الراقية والتي سيمر بها الأوتوبيس واضطر لسبب ما إلى ركوبه.

بالفعل نزل بالمحطة التي خمنتها، أصابتني لذة الانتصار بنزوله حيث خمنت.

امرأة شابة لا تخفي نظرةُ الحزن في عينيها جمالَها، ما أثارني هو تمسكها بطفلين يبدو عليهما الوهن والفقر الشديد عكسها تمامًا، لم يقطعا خيط نظراتهم إليها طوال الوقت، خمنتُ محطتها وفشلت.

fb/mashro3pdf

كاد الزحام ينفض من حولي، لم أفق من غفوة اليقظة هذة إلا على صوت العجوز وقد هب واقفًا قائلا لي: أنا هانزل هنا يا ابني، روح ربنا ينجحلك المقاصد ويديلك على قد نيتك.

ما إن تحرك حتى استعدت مقعدي، شعرت أن رأسي تكتظ بكل الأفكار التي صادفتها خلال حياتي، حتى أنها تطل من عيني بلا خجل.

مرة أخرى نجح ظني في تخمين محطة العجوز، لكن ما تزال المرأة الشابة في مكانها، لا تريد أن تحقق ظني لقد أصابتني بالإحباط والملل، فجلست أحدق في اللا شيء.

أومأت برأسي مرتين ثم وضعتها بين يدي وأغلقت عيني، أبصرت كل الأفكار الهاربة في جميع الاتجاهات، راقبتها تنزلق فكره تلو الأخرى، بقيت واحدة ظلت عالقة هناك تحاول الهرب، لكن شيئا ما أبى أن يتركها ترحل، ثم هدأت واستكانت مستسلمة لهذا الوضع. ما أن استقرتْ حتى أخذت تتراءى لي مرة أخرى، استرحت لكونها واحدة فقط، بعد قليل قررت الإمعان فيها لعلي أريحها وأريح نفسي وأحررها لأتحرر منها، ما كدت أفعل حتى رأيت سربًا من الأفكار يتسلل متخفيًا من ورائها.

لم أع أهي قد ولدتهم؟ أم كانوا متخفيين وراءها لحين اللحظة المناسبة؟

على كل حال امتلأت رأسي مرة أخرى بهم، ولا أظن أنهم تاركوها هذه المرة أو أي مرة، ما دمت أنا هنا هم هناك.

fb/mashro3pdf

ما تزال المرأة مكانها، اجتاحني شعور أنها ستنزل المحطة القادمة، رحت أرقب اللحظة المنتظرة وعندما نزلت تحقق انتصاري.

- ياريس... ياريس... بقولك دي آخر محطة

fb/mashro3pdf

fb/mashro3pdf

رفقة النبلاء

fb/mashro3pdf

الترقب الصاخب يسيطر على الفصل، الجميع يتأهب للحظة دخول الأستاذ ياسر مدرس اللغة الإنجليزية، يعلمون جميعًا أن اليوم تسميع كلمات الوحدة السابقة بالكامل مع وضع درجات الشفوي لهذا الشهر.

عبَرَ باب الفصل، توارت الألسن داخل الأفواه وتعلقت العيون بيده التي حملت عصًا خشبية غليظة تنبئ بيوم لن يخلو من دموع وصرخات.

- قيام

- صباح الخير

- صباح النور

- جلوس

- النهارده يا ولاد هنراجع مع بعض سريعًا الوحدة اللي فاتت عشان الموجة هيدخل كمان شوية وهنأجل التسميع للحصة الجاية يلا طلعوا الكتاب.

همهمات راضية وهمسات سعيدة رافقت انفراجات الثغور. داليا من الطالبات التي تتعلق عيناها بتلك اليد التي تحمل العصا متوسطة الحجم، داليا بيضاء ناعمة تشعر بقسوة العصا رغم أنها لم تمسها قبلا، تلك العصا الخشبية منذ أن لاحظته وهو يحملها بعد

fb/mashro3pdf

بداية العام الدراسي بأسبوعين، لكنه في كل مرة كان يحمل واحدة مختلفة الطول واللون والسُّمك عما قبلها، لم يكن يلاحظ هذا سوى داليا التي كانت تقارن بين كل هذه العصي وتلك الأخرى التي تراها في ورشة والدها، هي ترى الكثير من الخشب ذي الرائحة المميزة، ترى الأحجام والأطوال المختلفة التي تحبها على غرابتها تلك.

صارت صداقة خفية بينها وبين الخشب فكانت تتذوقه بلمسة من يدها وتشمه بعينها فترى اختلافه عن بعضه، حتى إنها كانت ترى أن والدها يجب أن يعامل الخشب بشيء من الرحمة بعيدًا عن استخدام الآلات الحادة كالشاكوش والمنشار معه، فهو كائن طيب، والدها يضحك عند سماعه لها.

مع عشقها للخشب عشقت يد والدها العريضة الخشنة التي لا تخلو أبدًا من رائحة الخشب الدافئة التي تراها إما خضراء وإما بُنية.

يأتي يوم الجمعة في حياتها فقط لتركن إلى جدها حيث يحكي عن شبابه، وكيف كان يأتي بالخشب من لبنان، وكيف كان يختار الأشجار التي يقطعها، فكان يقطع أضخمها وأطولها عمرًا، حتى أن بعض الجذوع يسيل منها عقب القطع سائلٌ شفافٌ كأنها تبكي حزنًا اجتثاثها من الأرض.

عن لحظة القطع يحكي الجد إنها تشبه لحظة اكتشاف عظمى، فتنطلق رائحة التاريخ الذي يحفظه الخشب، ولكل شجرة رائحتها الخاصة، لكل شجرة ذاكرتها الخاصة.

تتعجب داليا من حبه للأخشاب ولمهنته رغم إصبعه المبتور، فيبرر

fb/mashro3pdf

لها بأنه المخطئ، فالخشب يجب أن يعامل برفق وذكاء لأنه من أرقى مواد الأرض، وهذا ما يردده على مسامع ابنه حتى يشرب الصنعة ولا يمضي فيها لمجرد أنها مهنة ورثها عن أبيه.

يأتي لها والدها بقطع خشبية يشكلها لها خصيصًا من بقايا الخشب، يعرف كم تحب أن تقتني تلك القطع الخشبية الصغيرة وتزين بها غرفتها، وكم تحرص على أن تمسك بيدها الصغيرة كفه الضخم وتتلمس ملمسه الخشن وتشم رائحته الخشبية الدافئة. تتوسل إلى والدها أن يأخذها معه إلى الورشة لتتعلم كيف يشكل لها تلك القطع، فيتحدث معها عن فن الأركيت الذي سوف يعلمها إياه في الأجازة الصيفية.

عادت من مدرستها لتجد والدها بالمنزل يلف إبهامه المجروح ببعض اللفافات البيضاء، عرفت ما أصابه، كانت تبكى في غرفتها وتنظر لدميها وألعابها الخشبية، لم تعرف لماذا شعرت بالغضب الشديد منه.

وفى الجمعة التالية ذهبت لجدها تحمل حقيبة، ظن جدها بعدما علم بتأثرها لما حدث لوالدها أنها أحضرت ما تقتنيه من مصنوعات خشبية تحبها فسألها عما تحمل قالت: أريد أن أتعلم الأركيت، وإن تأذيت مثلك وأبي فإنه خطأي، لكني لن أخطئ مثلكما، فأنا أحب الخشب وهو صديقي رغم أني لن أكون نجّارة.

fb/mashro3pdf

مشوار

fb/mashro3pdf

- لقد اقترب، امسكا جيدًا بيدي ولا تفلتاها

في نبرة آمرة قال لطفليه. وبمجرد أن وصل القطار وفتحت أبوابه دخل وطفليه، وبعين تتقن العدو السريع بحث بين مقاعده الزرقاء عن مقعد فارغ يتسع لثلاثتهم فلم يجد، اضطر للوقوف بجانب أطفاله في أحد أركان عربة القطار مصوبًا عينيه إلى الجالسين متفحصًا ملامحهم التي ربما تشي بعلامات استعداد لترك المقعد والنزول.

سيدة مسنة ترتكز على عصا خشبية قامت في بطء شديد قاصدة بوابة العربة وأتاحت له ظروفها الصحية الانطلاق لمكانها ساحبًا طفليه وراءه في خطوة سريعة. وصل لمقعد السيدة قبل أن تخطو خطوتها الثانية مبتعدة عنه، بحركة عصبية جذب طفليه وأجلسهما على المقعد الذي اتسع لكليهما، وأمسك هو بعامود يستند عليه واقفا... بعد لحظات من الوقت تذمر أحد الطفلين يريد الوقوف مثله، نهره الأب بشدة وأرغمه على الجلوس مرة أخرى.

نظر الأب إلى الطفل الباكي بحنان لم يُجد التعبير عنه، لكنه أقنع نفسه بضرورة ما فعل، فهو طفل لا يعرف مصلحته، فلو كان يرى ما يراه ما فكر في التخلي عن مقعده بسهولة، على الأقل لديه مقعد لبعض الوقت والعربة لها سقف لا يسرب حرارة شمس حارقة في الأيام الملتهبة، ولا تسمح للأمطار والرياح بالنفاذ في الأيام الموحشة.

«ابعد يا حيوان» هذا آخر ما سمعه أبوك أمس لمجرد محاولته أن ينبه واحدًا من أصحاب البدل السوداء والعربات الفارهة إلى بطء

fb/mashro3pdf

حركته وخلو الطريق أمامه وتكدس العربات وراءه دون مبرر. هذا حال أبيك. القدم التي كلَّ حذاؤها الميري لن تستطيع الخروج منه إلا بخروجي للمعاش... كم تمنيتُ أن أخلع حذائي في يوم ممطر، أن أشعر بحبات المطر تسقط على قدمي وأتحسس ملمس الإسفلت المبتل، وأجلس وسط الميدان -دون أن يُلزمني أحد بالوقوف- على مقعد له ألوان زاهية ومسندان مريحان لا يأبه إليّ أحد ولا آبه لأحد غيري.

أفاق من غفوة أحلامه على صوت زفرة قوية أطلقها طفله الباكي بعد أن أنهكه البكاء والعويل فنظر إليه ثم انحنى وقبّل رأسه باسمًا قبل أن يرفعه فوق كتفيه.

fb/mashro3pdf

fb/mashro3pdf

ومضات الجهة المقابلة

fb/mashro3pdf

وحدها خطاهُ تجتذب الطرق، والخوف يحيط به، يتسرب إليه، حتى في الهواء النافذ لرئتيه فيتشبع جسده النحيل برائحته الشائكة السوداء.

لا يقبض من دنياه إلا على مقبضين من خشب يستند إليهما ويستندان إليه، يدفع عربته الخشبية بابتسامة دافئة تشبه طعم ثمراته البنية، يطعم نيران فرنه الحديدي الصغير بعضًا من قطع الخشب ثم يضع بعضًا من ثمرات البطاطا كبيرة الحجم في ناره.

يندفع الدخان من مدخنة الفرن الحديدي المتحرك ملوحًا للمارة بغنج، صابغًا الهواء برائحة البطاطا الدافئة في ليلة شتوية باردة تحتاج لرفقة.

اختلى به وبعربته طريق مظلم تفرق رواده وأحاطه بظلمة وبرودة يلمع لها الإسفلت. يُصر على قضاء ليلته في العراء، فهذا أنسب أوقات العام لأكل على البطاطا الحلوة.

اجتاحته الرياح، حتى تمكنت منه فأحاطت بشاله الأحمر الذي يمنع بعض هول ليلته... نظر إليه وهو يحلق بسرعة فارًا حتى علق بأغصان شجرة كبيرة وراح طرفه يتطاير في حركة مموجة كمن يلوح بالوداع، رمقه بنظرة احترفت الفقد و وقف محوطًا بيديه على ما أبقى له الخوف من جسد أحكمت الرياح قبضتها عليه، وما صدها عنه قليلا سوى بعضُ الدفء من احتكاك كفيه بكتفيه ونيران المدخنة.

fb/mashro3pdf

من بعيد أبصر أسرة صغيرة، أبًا يحمل صغيرًا تحاول أمه إحكام غطائه وتسير في عجل منكمشة على نفسها، ظل ينظر إليهم إلى أن اقتربوا منه و مرّوا، حدق بهم في ريبة متسائلا كيف لم تجذبهم رائحة البطاطا؟ ألهذه الدرجة أصبحتُ غير مرئي؟ لم يشعروا حتى بوجودي.

حرّك عربته في غير اتجاه، وقبل أن تخور قواه توقف، وزحفًا راح يصارع إنهاكه ليعبر إلى الجهة المقابلة بعيدًا عن الظلام جهة عمود النور القابع هناك... اقترب منه، تلمسه، عندئذ استشعر كل معاني الأمان التي كان يمشط الأرض بحثًا عن بقاياها وسط الزحام. ركن عربته جانبًا ثم أسند رأسه إلى العمود وهوى بجذعه إلى أسفله جاعلا من احتكاكه به لمسة يد حانية على ظهره. ضم فخذيه وأحاطهما بذراعيه ملتصقًا أكثر به، واستحل لنفسه ساعة حرمه منها السعي وراء الرزق في ليلة كهذه.

أسلم نفسه للنوم، كانت ملامحه آنذاك لطفل هرب لتوه من وحش في أسطورة ما. وقد حرص على ضم أصابع يديه أثناء نومه جاعلا منهما قبضتين لئلا يهاجمه الوحش فيبادره باللكمات، وربما كي لا يقضم الوحش أصابعه وهو نائم.

بعد قليل استفاق مرعوبًا على صوت نباح الكلاب آتية من جوف الطريق، اعتدل في جلسته، أسند رأسه التي مالت على كتفه إلى العمود.

أقبلوا مارين بجانب العربة التي انطفأت نيران فرنها وكفت مدخنتها

fb/mashro3pdf

عن إطلاق النداءات المرئية، ناظرين إليه في نباح لا ينقطع... تتبعهم بعيون واسعة كان يداعبها ثمة حلم ثم أفصح لهم وجهه عن ابتسامة آتية من زمن لم يُقدر له.

fb/mashro3pdf

مناديل الورد

fb/mashro3pdf

بخبرة محترف يعرف كيف يتحكم بملامح وجهه الملطخة بغبار الطرق، يجلس بجانب المطعم الشهير منزويًا في إحدى الزوايا الملاصقة لمكب النفايات، راسمًا على وجهه نظرة أسى وهو ينظر للطعام من وراء زجاج المطعم باشتهاء وللمارة بتوسل ورجاء.

رغم عشقه للمناديل المعطرة التي يبيعها إلا أنه قرر التخلي عن هذه المهنة كلها بعد أن تلقى عدة علقات ساخنة من آخرين يجوبون الشوارع مثله مدعين أنهم بائعين أيضًا، لكنهم في الحقيقة يبحثون عن بائعين أصغر ليستولوا على ما معهم من مال وبضاعة. يضربونه بعد ما ينهبونه ويفضون عبوات المناديل ليدهسوها بأقدامهم ساخرين من المتسول عاشق المناديل.

لم يتمكن يومًا من فض عبوة واحدة والاستمتاع برائحتها أو ملمسها الناعم المدلل، يعلم أنها ليست لأمثاله من أصحاب الجلد الأسود المغبر و الممتلئ بثورًا وجروحًا.

مرات كثيرة نجح فيها أن جذب اهتمام المارة أو رواد المطعم الذين كانوا يعطونه ما تبقى من طعامهم، أو يشترون له وجبة كاملة كوسيلة سريعة لإسكات ضمائرهم وإراحتها. غالبًا ما تكون الوجبات ساخنة، تتصاعد منها الأبخرة ولها روائح يشتهيها، يؤمن أنها أقصى أحلامه، وعندما تمتد يده الصغيرة بأظافرها الطويلة المتسخة لا يجد الحرارة التي تخيلها، يأكلها فيتأكد أنها أبدًا لم تكن ساخنة، ولا حتى دافئة، بل باردة كالثلج رغم الأبخرة المتصاعدة.

fb/mashro3pdf

مع كل وجبة جديدة يتمنى، فتخذله حواسه، لم ييأس، وكلما خاب أمله تذكر عبوة المناديل المزينة بالورود ذات الرائحة المنعشة النظيفة التي احتفظ بها لنفسه، واعدا إياها أن يستمتع برائحتها وملمسها الحريري بعد أن يتناول وجبته الرائعة التي ينتظرها و التي ستأتي لا مفر.

في واحدة من الليالي الكثيرة الباردة، ومن زاويته التي يأوي لها معظم ساعات اليوم، شاهد أعدادًا من الناس تأتى من مختلف الاتجاهات، وكأن بنايات الميدان رمت مَن بداخلها دفعة واحدة... بعضهم يكتب على يافطات من القماش الأبيض، وآخرون يرسمون على الحوائط...

وعلى مسافة ليست بعيدة من زاويته جلست مجموعة منهم، وقبل أن يفتح أحدهم لفة من السندوتشات دعاه إلى المشاركة، رغبة منه في فهم ما يحدث قبل الدعوة رغم أن الطعام لم يكن مشجعًا.

بابتسامة ودود امتدت يد الشاب الذي دعاه بنصف رغيف من خبز أسمر، بدا العيش غير طازج لكنه أخذه وتناوله معهم، لم يتحدث كثيرًا لكنه سمع الكثير، لم يفهم كثيرًا لكنه تحمس لوجوده بينهم بعد أن شعر بأهمية ما يقولونه، خاصة عندما كانوا ينظرون إليه في اهتمام وود وهم يتحدثون.

أصبح هذا مكانهم وموعدهم نهاية كل يوم طويل، يتجمعون للحديث و الأكل معًا. لا يتحدث لكنه سعيد. تأملهم... يضحكون ويتحدثون عما سيفعلونه غدًا، ويأكلون بشهية، شعر بسعادة لم تكن غامرة، كانت دافئة و مطمئنة.

fb/mashro3pdf

في سعيه اليومي بمناديله المعطرة قرب أطراف الميدان، اشترى أحد القادمين كل ما معه، لم يسأله عن ثمن مناديله، فقط منحه – مع ابتسامة نادرة – مالا لم يتخيل يومًا أن يحصل عليه دفعة واحدة.

سيأتي هو بالطعام، ستكون وجبته المثالية التي حلم بها طويلا، ولا مانع من أن يشاركونها معه ستكون كبيرة بما يكفي، لهذا قرر إحضار عبوته الموعودة ليفضها معهم ويشاركهم مناديله المعطرة برائحة الورد.

ذهب لزاويته التي أصبحت مشتركًا بينه وبينهم حاملا وجبة أحلامه، ليجد الشاب الذي دعاه للطعام أول مرة غارقًا في دمه. في لحظة غريبة – سيحكي عنها بعد ذلك كثيرًا – فقد السمع والتميز، لم يعد في المكان وجود للأصوات، كأنه وحده في الفراغ، لا وجود للضحكات اليومية، عاد كل من في المكان يتحرك وكأنهم لا يروه، وكأنه ليس موجودا، في هذه اللحظة الغريبة، عاد الميدان خاويًا في عينيه إلا من مكب النفايات ورائحة التراب العالق بأقدام السائرين.

دون وعي، أفرغ كيس مناديل الورد ليضعها على جراح صاحبه ظنًا أنه حي، لم تمنع الأيادي الممتدة يده الصغيرة من لمس الوجه ولا من الانغماس في دمه... وعندما أدرك، أطال النظر إلى صاحبه قبل أن تطل دموعه الساخنة وتغسل وجهه الأسمر.

في حركة شبه آلية، وبعينين بدتا خاويتين انحنى ليرفع حجرًا ويقذفه كما يفعل الآخرون في صمت جسور سيلازمه طويلا.

fb/mashro3pdf

fb/mashro3pdf

fb/mashro3pdf

مع الأشياء: علاقات خاصة

د.سيد البحراوي

فارق ضئيل جداً – قد لا يستطيع الكثيرون التقاطه – بين رؤية رومانسية تسعى لأنسنة الأشياء، ورؤية أخرى قد تكون واقعية أو حتى أعمق من الواقعية، تجسد القيمة الاستعمالية لتلك الأشياء.

الرؤية الأولى (تعبرّ) عن يأس من البشر وتراهم شرًا ينبغي البعد عنه واللجوء إلى الطبيعة ملجًأ وملاذًا. والرؤية الثانية تحترم الأشياء لذاتها، لقيمتها ووظيفتها التي وجدت من أجلها، وتلك هي قيمة الاستعمال «use value" كما سماها علماء الاقتصاد السياسي، وهى القيمة النبيلة في مقابل القيمة الدنيئة: قيمة التبادل "exchange value " التي لا ترى في الأشياء سوى ما تساويه من مال، فهي ليست إلا سلعة في سوق التبادل الرأسمالي.

بإيجاز شديد وبلاغة عالية – وربما قبل صك المصطلحات الفلسفية – يجسد الشاعر الشعبي ابن عروس الصراع بين هاتين القيمتين قائلاً :

مسكين مين يطبخ الفاس ويريد مرق من حديده

مسكين، غبي، ساذج من لا يحترم الأشياء لذاتها ويحاول أن يفرض عليها قيمة تبادلية (المرق) وهو أمر غير ممكن، كما أنه يفقد تلك الأشياء أهميتها ووجودها في الحياة (عزق الأرض).

في مجموعة القصص الأولى"دوار البر" تفاجئنا الكاتبة الشابة رانيا هلال بقدرة فذة على الوعي بالفارق الضئيل الذي بدأنا به، وتنجح بمهارة شديدة في الإفلات من فخ أنسنة الأشياء، إلى تجسيد قدرة الملكات الإنسانية (الشعورية والعقلية) على التعامل مع الأشياء على نحو موضوعي "لكل شجرة رائحتها

fb/mashro3pdf

الخاصة، لكل شجرة ذاكرتها الخاصة" باعتبارها – بما هي أشياء- أحد عناصر الحياة التي يصنعها – في المقام الأول - البشر، وهم في هذا ثلاثة فرق: فريق يعلى من قيمتها الرومانسية كما سبق القول وفريق يخضع لها، باعتبارها إلهًا يتحكم فيها نموذج التعامل الأداتي (instrumental) مع التكنولوجيا المستوردة، وفريق ثالث يدرك قيمتها وحدودها وايجابياتها وسلبياتها.

وفى الوقت الذي يسود فيه مجتمعنا المنظور الثاني، البشر الاستهلاكيون غير المنتجين الذين يقدسون السلع ويتباهون بامتلاكها لما لها من قيمة مالية كبيرة، ورمزًا للاندماج في السوق الرأسمالية المعولمة، نجد رانيا، التي تنتمي إلى الفريق الثالث الذي لا تمنع الإنسان من أن يقاوم القهر والاستغلال السائدين في سوق وعلاقات الإنتاج في مجتمعنا، ولتمسك بقيم الاستعمال التي يقود هذا السوق إلى قتلها (عبر الفقر والبطالة وانعدام الاحتياجات الأساسية صحيًا وتعلميًا ومسكنًا... الخ).

وحين يتأمل الإنسان في النصوص الخمسة عشر هذا التجسيد لحالات المهمشين والمضطهدين في علاقاتهم بأدوات إنتاجهم البسيطة، يكتشف أنها – بوعي أو على نحو تلقائي – تخرج من إطار النخبة المزيفة من كتابنا الكبار والصغار – تنتمي إلى نمط الحياة في العمق المصري أي لدى الطبقات الشعبية التي عاشت طوال الآلاف من السنوات في ظل القهر والفقر والاستغلال، دون أن تفقد القدرة على ممارسة الحياة، بل وتنميتها بصبر واحتمال يبدوان أبديين، ويجعلان البعض من المحللين الميئّسين يروهما خنوعًا وذلاً كخواص دائمة للشعب المصري.

ودون أن تدري رانيا أو حتى الشعب المصري ذاته، فإن للصبر حدودًا كما هو قانون الحياة، لكن حدود الصبر لدى هذا الشعب ممتدة – ربما - أكثر مما هو لدى شعوب أخرى، إلى غاية قصوى، هي أن هذا الشعب لا يثور إلا حين تبلغ الروح الحلقوم، وحينذاك تصبح الثورة، ثورة لا يصنعها، في قوتها

fb/mashro3pdf

وعمقها، سوى الشعب المصري، كما حدث في ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١، وهذا هو المغزى الكبير وشديد الأهمية للنص الأخير في المجموعة، والذي ينتهي على النحو التالي:

"دون وعي، أفرغ كيس مناديل الورد ليضعها على جراح صاحبه ظنًا أنه حي، لم تمنع الأيادي الممتدة يده الصغيرة من لمس الوجه ولا من الانغماس في دمه... وعندما أدرك، أطال النظر إلى صاحبه قبل أن تطل دموعه الساخنة وتغسل وجهه الأسمر.

في حركة شبه آلية، وبعينين بدتا خاويتين انحنى ليرفع حجرًا ويقذفه كما يفعل الآخرون في صمت جسور سيلازمه طويلا".

يبدأ هذا النص بـ "دون وعي" وفى الفقرة الثانية "في حركة شبه آلية، وبعينين بدتا خاويتين..." لكن النص ينتهي بـ "في صمت جسور سيلازمه طويلاً" النهاية غير البداية... كما هو حال الإنسان المصري والثورة المصرية الآن... في طريق الانتقال من حالة ثورية إلى وعي ثوري، وهو نفسه حال رانيا، تقودنا كتابتها إلى هذا الوعي العميق بجذور الثورة في التكوين المصري الخاص، لا عبر خطابة أو شعارات أو عظات ، وإنما عبر كتابة فنية راقية وجميلة، لا تنفصل بأية حال عن هذا الوعي. فرغم الحرص على بساطة اللغة والحكي تقودنا بنية النصوص القصيرة نسبياً والمحكمة إلى نهاية فذة في كل نص، تغلقه مكتملاً، كي ينفتح لدى القراءة على مجمل الدلالات المكثفة والعميقة، تلك التي لم نكن نملك الابتعاد عنها في هذه الفقرات القصيرة.

هل نحن – هنا – إزاء ثورة أدبية وليس فقط سياسية تقودها الأجيال الجديدة؟

fb/mashro3pdf

fb/mashro3pdf

الفهرس

شاي بالنعناع الأخضر	٩
صندوق يعتلي الهامات الضاحكة	١٣
أغنية ورقصة	١٧
دم ثقيل	٢١
ثنائيـة	٢٧
جلسة عائلية ودودة	٣١
نداءات خضراء تتهاوى ببطء	٣٥
انسحاب اختياري أخير	٣٩
في انتظار الأسود	٤٣
حلم أخير لليلة أخيرة	٤٧
دوار البر	٥١
رفقة النبلاء	٥٧
مشوار	٦١
ومضات الجهة المقابلة	٦٥
مناديل الورد	٦٩
مع الأشياء: علاقات خاصة - د.سيد البحراوي	٧٥

fb/mashro3pdf

fb/mashro3pdf